

# الهداية والرشد الفكري

آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دام ظله)

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

### أصحاب الكهف

قال الله تبارك وتعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا \* إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا \* فَضَرْبَنَا عَلَى أَذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا \* ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا \* نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى \* وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا \* هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا \* وَإِذْ اعْتَرِثْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْوَا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا \* وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا \* وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ زِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِنْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا \* وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا \* إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا \* وَكَذَلِكَ أَعِثْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا \* سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارَ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنَفِثْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا \* وَلَا تَقُولَنَّ لَشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا \* إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا \* وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا \* قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمَعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا (١).

الآيات الكريمة تتحدث عن قصة أصحاب الكهف، وكانوا في زمن ملك جبار يقال له (دقيانوس) على بعض الروايات (٢) وقد هدامهم الله سبحانه وتعالى إلى الإيमान والمعرفة بالخالق بعد أن تفكروا في خلق السماوات والأرض، وتدبروا فيما يعبدونه قومهم من أصنام وأوثان، فأدى هذا التفكير والتدبير إلى رشدكم ثم معرفتهم بالله سبحانه وتعالى وارتباطهم به، مما دعاهم إلى انكار العبودية إلى الملك نفسه وترك عبادة الأصنام، وخرجهم

١ - سورة الكهف: ٩-٢٦.

٢ - راجع بحار الأنوار: ج ١ ص ٤٢٢ باب ٢٧ قصة أصحاب الكهف ح ٤ وراجع تمام الحديث الأول من الباب نفسه فالقصة منقولة بكاملها عن الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

من بلدهم خائفين مترقبين لما فرضه الملك حينذاك من رقابة على المدينة وعلى الخارجين عن عبادته، وخصوصاً هؤلاء الفتية المؤمنة.

إذن هؤلاء جعلوا التفكير طريقاً إلى الرشد، وهو طريق إلى الإيمان؛ لأن الله سبحانه عندما يرى العبد وقد تقدم خطوة في طريقه سبحانه يقدم إليه بخطوات، وقد ورد في ذلك روايات ورد في الحديث القدسي: (عبدني تقدم إلي شبراً أقدم إليك ميلاً)(٣)، وهؤلاء فكروا وتدبروا بالخلق فوقهم الخالق للوصول إليه.

### الرشد عند أصحاب الكهف

وقد ذكر الله تعالى مسألة الهداية والرشد في الآيات الكريمة المتقدمة مراراً وفيها الآية الكريمة من قوله تعالى: (رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا)(٤).

وأيضاً قوله تعالى: (إِنَّهُمْ فَتْنَةٌ أَمَّاؤُا بِرَبِّهِمْ وَرَدُّنَاهُمْ هُدًى)(٥).

وقوله تعالى: (ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا)(٦).

وقوله تعالى: (وَإِذْ كُنَّا رَبُّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا)(٧).

وينبغي للإنسان المؤمن أن يدعو ربه دائماً ويسأله أن يهديه سبل النجاح ويأخذ بيده إلى طريق الخير وذلك لأن على الإنسان أن يهيئ المقدمات ويسلك الطريق، ثم يسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقه للخاتمة الحسنة والوصول إلى الهدف الناجح.

ومن أهم المقدمات الموصلة إلى النجاح هو الرشد الفكري وقد جاء الرشد - في بعض معانيه - بمعنى: الاهتمام إلى المطلوب وهو مقابل الغي حيث يقول الله سبحانه وتعالى: (قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ)(٨).

فعندما نقول الإنسان الراشد أو الرشيد فقد نعني به مرة الرشد الجسدي: بمعنى أن هذا الإنسان ترك وراءه مرحلة الطفولة ووضع القدم في مرحلة الشباب.

ومرة نعني به...

الرشد العقلي والفكري: الدال على مستوى الفهم والتفكير الموصل إلى النتائج الحسنة وهذا هو الذي يدور الكلام حوله.

---

٣ - أنظر مستدرک الوسائل: ج ٥ ص ٢٩٧ ب ٧ ح ٥٩٠٩، وبحار الأنوار: ج ٣ ص ٣١٣ ب ١٤ ح ٦/ و ج ٨٤ ص ١٨٩ ب ١١ ح ٥.

٤ - سورة الكهف: ١٠.

٥ - سورة الكهف: ١٣.

٦ - سورة الكهف: ١٧.

٧ - سورة الكهف: ٢٤.

٨ - سورة البقرة: ٢٥٦.

## الرشد الفكري

قد يحصل الإنسان على الرشد الفكري عن طريق دراسة التاريخ وتحليل أحداثه، وفي هذا القسم من دراسة فلسفة التاريخ يتعرف على أسباب ظهور العقائد واختلافها، وما هي الدوافع والمحركات للثورات والتحويلات الاجتماعية في الأمم والشعوب، كمعرفة أسباب ظهور الدول الكبرى وأسباب انحطاط الدول الضعيفة، والأوضاع المأساوية التي تعيشها من التأخر والجمود الفكري الذي يطغى عليها، وكيف استعمرت من قبل الدول ومن نماذج هذه الحقيقة أيضاً معرفة أسباب ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) وشهادته، وفلسفة صلح الإمام الحسن (عليه السلام). وكذلك فلسفة تطور الدول أو التأخر للبعض الآخر.

وهكذا، فدراسة التاريخ والتعرف على فلسفته تعيننا على كشف بعض الأسرار والغوامض الخافية علينا والمرتبطة بحياتنا المعاصرة أيضاً، فنحن نؤمن إيماناً كاملاً بأن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وخلق عباده من طين ولم يفرق بين البشر في منحهم العقل وقوة الإدراك، ولكن مع ذلك نرى أن بعض الأشخاص يتميزون عن البعض الآخر في ذكائهم ومستوياتهم العلمية العالية فنرى الجاهل والعالم، فياترى مالفارق في ذلك مع أنهم متساوون من حيث العقل تكويناً؟

## تنمية القدرات العقلية

من هنا يتبادر إلى الذهن هذا السؤال: لماذا هذا التفاوت في المستويات بين الناس؟ والجواب بسيط وهو تنمية العقول التي جعلها الله تعالى علينا حجة، فالتنمية هي التي جعلت هذا الفرق بين المستويات.

فالناس من حيث العقل متساوون؛ لأن العقل من المواهب الإلهية فهو أمر تكويني خلقه الله سبحانه وأودعه في كل إنسان وليس باختيار الإنسان أن يكون عاقلاً بمعنى يمتلك عقل أو ليس بعاقلاً بأن يكون فاقداً له، فوجود العقل وعدمه في الإنسان ليس اختيارياً، بل عندما خلق الله سبحانه الإنسان خلقه عاقلاً؛ ولهذا فإن الناس متساوون من جهة العقل، ولكن أعمال العقل وتنمية القدرات العقلية من مميزات الناس وراجع إلى اختيارهم، فبعض الناس ينمون مواهبهم فيصبحوا علماء وقادة بينما البعض الآخر مع امتلاكهم العقل لا ينمون تلك العقول فيبقون طوال حياتهم ملازمين للجهل والخرافة.

قال الله تعالى: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) (٩).

في هذه الآية يبين الله تعالى أنه خلق الخلق ومن البديهي الله تعالى لم ولن يخلق أحداً بقصد تعذيبه بل خلق الإنسان وزوده بجميع المؤهلات للراحة ومكنه منها، وأهمها العقل حيث أن هذا العقل له القدرة والاستطاعة على تمييز الحق من الباطل والهدى من الضلال والنقص من الكمال. وترك له الخيار في سلوك الطريق الذي يشاء منهما. وبالتالي للعقل دور كبير في سعادة الإنسان أو شقاءه وكما جاء عن الإمام أمير المؤمنين (عليه

السلام) أنه قال: (الدين لا يصلحه إلا العقل)(١٠) وعنه (عليه السلام) انه قال: (استرشد العقل وخالف الهوى تنجح)(١١).

## تنوع القراءات

ان تنمية هذه العقول التي أودعها الله تعالى فينا يتم بمراعاة أحكامها واتباع ارشاداتها، وفي هذا طرق ومقدمات عديدة منها:

قراءة الكتب المتنوعة ومباشرة الحكماء من ذوي التجربة والخبرة وبكثرة السفر والاطلاع في مختلف نواحي الحياة وغير ذلك.

ان الله تبارك وتعالى أكمل للناس الحجج بالعقول، ونصر النبيين بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالأدلة، فقال: (وَالْهَكْمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ)(١٢).

لذا يجب علينا أن نكون في تحرك مستمر ودائب في هذا المجال حتى تتنور عقولنا ويستيقظ إدراكنا الفكري. فقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (لا بصيرة لمن لا فكر له)(١٣).

وعنه (عليه السلام) قال: (رأس الاستبصار الفكرة)(١٤).

## مصباح الفكر

ليس الرشد الفكري كالأدوية المختلفة التي توضع في علبها الخاصة ثم ترتب على رفوف الصيدلية ليستعملها المرضى وأهل الحاجة، بل إن الرشد الفكري يحتاج إلى السعي والعناء الكثير فيما إذا أردنا أن نناله، ويمكن أن نمثل ذلك ونشبهه بالغواص الذي يغوص في البحر لاستخراج اللآلئ فهذا الغواص وظيفته ليست سهلة وإنما يعاني ما يعاني لدى الغوص في أعماق البحر لكي يصل إلى تلك الحاجة التي يبحث عنها وهي اللآلئ وكما قال الشاعر:

ومن طلب العلى سهر الليالي\*\*\* يغوص البحر في طلب اللآلئ

وكذلك الرشد فانه لا يحصله الإنسان بالراحة، بل بالسعي والتعب والجهد وسلوك طريقه، ومن طريقه: التدبر والتفكير الدائم في مختلف جوانب الحياة وهذا الجانب يكشف عنه القرآن الكريم وبطرق مختلفة وأساليب متنوعة، حيث يقول الله سبحانه: (أَوْمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي

١٠ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ح ٣١٥ الفصل الرابع في العقل.

١١ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥١ ح ٣٦٧ الفصل الرابع في العقل.

١٢ - سورة البقرة: ١٦٣-١٦٤.

١٣ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٧ ح ٥٨٠ الفصل الخامس في الفكر.

١٤ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٧ ح ٥٧٨ الفصل الخامس في الفكر.

الظلمات ليس بخارج منها(١٥).

وقوله: (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ)(١٦).

وقوله: (يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)(١٧).

وقوله تعالى: (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ)(١٨).

إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تدعوا إلى الفكر الصحيح والتأمل ودراسة مقدمات الأمور وخواتمها،

لما للرشد الفكري من دور كبير في بناء حياة الإنسان وسعادته.

وفي هذا جاء عن مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (المؤمن إذا نظر اعتبر وإذا سكت تفكر وإذا تكلم

ذكر وإذا أعطي شكر وإذا ابتلى صبر)(١٩).

والفكر كلما كان أصح وأتم كانت الحياة أقوم، فالحياة القيمة ترتبط بالفكر القيم وتبني عليه وبقدر حظها منه

يكون حظها من الاستقامة والسعادة والنجاح.. والفكر القيم يبتني على أسس ومقومات، منها دراسة التاريخ

ومواصلة التدبر والتفكير المستمر وبمنظرة تحليلية.

### كيف أصبح لقمان حكيماً

ذكروا في شأن لقمان (عليه السلام)(٢٠) ان سبب اعطائه الحكمة هو انه كان يكثر التفكير في الأشياء

والتدبر في الأمور. (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ)(٢١)، أي معرفة مواضع الأشياء وعلم الارتباط بين الأسباب

والمسببات بحيث يعلم كيف ينهج الإنسان حتى يسعد في الحياة، فعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه سئل عن

لقمان وحكمته التي ذكرها الله عزوجل؟

فقال (عليه السلام): (أما والله، ما أوتي لقمان الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في جسم، ولا

جمال، ولكنه كان رجلاً قوياً في أمر الله متورعاً في الله، ساكتاً سكيناً، عميق النظر طويل الفكر حديد النظر

مستغن بالعبر، لم ينم نهاراً قط، ولم يره أحد من الناس على بول ولا غائط، ولا اغتسال لشدة تستره، وعموق

نظره، وتحفظه في أمره، ولم يضحك من شيء قط، مخافة الاثم، ولم يغضب قط، ولم يمازح إنساناً قط، ولم

يفرح لشيء إن أتاه من أمر الدنيا.. ولم يسمع قولاً قط من أحد استحسنه إلا سأل عن تفسيره، وعمن أخذه،

---

١٥ - سورة الأنعام: ١٢٢.

١٦ - سورة الزمر: ٩.

١٧ - سورة المجادلة: ١١.

١٨ - سورة الزمر: ١٨.

١٩ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٩٠ ح ١٥٣٩ الفصل السابع في المؤمن صفاته وعلائمه.

٢٠ - لقد اختلفوا في شأن نبوته فهناك من عدّه من الأنبياء وبعضهم من عدّه من الحكماء منهم ابن عباس

ومجاهد وقتادة، وقيل: إن الله سبحانه خيره بين النبوة وبين الحكمة فاختر الحكمة على النبوة لصعوبة أمر

الثانية وثقل مسؤوليتها. أنظر تفسير مجمع البيان: ج ٨ ص ٣١٥ سورة لقمان.

٢١ - سورة لقمان: ١٢.

فكان يكثر مجالسة الفقهاء والحكماء، وكان يغشى القضاة والملوك والسلطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به، ويرحم الملوك والسلطين لغرتهم بالله وطمأنيتهم في ذلك، ويعتبر ويتعلم ما يغلب به نفسه، ويجاهد به هواه، ويحترر به من الشيطان، وكان يداوي قلبه بالتفكر، ويداوي نفسه بالعبر، وكان لا يظعن إلا فيما يعنيه، فبذلك أوتي الحكمة..)(٢٢).

وكما يذكر في الروايات إنه: (دخل ضرار بن ضمرة على معاوية بعد استشهاد أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: يا ضرار صف لي علياً فقال: أعفني من ذلك، فقال: اقسمت عليك لتصفته لي، فقال: إن كان لابد من ذلك فانه كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً ويحكم عدلاً، يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة...)(٢٣). الآن وبعد مرور أكثر من (١٤٠٠ سنة) بقي ويبقى اسم أمير المؤمنين (عليه السلام) مفكراً عظيماً في كافة المجالات بالإضافة إلى عصمته وامامته (صلوات الله وسلامه عليه).

واليوم ان من الأمور اللازمة والمهمة بالنسبة للمسلمين وربما كانت أهميتها أكبر من بعض الأعمال الهامة والضرورية هي الرشد الفكري. لماذا؟

لأن بعض تلك الأعمال قد يستطيع المسلم تأديتها بدون آدابها ولا يلحقه ضرر كبير من جراء التخلي عنها أو العمل بغير صورتها المطلوبة، وإن بعض الأضرار جراء تركه لبعض تلك الأعمال فإنها تصيبه هو كشخص لأنه ترك العمل الضروري ولا تمس أضرارها غيره من الناس.. غير أن اليوم الذي يصبح فيه المسلمون لا يملكون الوعي والرشد الفكري ولا يعطون لذلك أي أهمية فإن المأساة حينئذ تأتيهم من حيث لا يشعرون، ويصبحون تبعاً للدول الغربية فيبتعدون عن الواجبات وتنتشر بينهم المحرمات أيضاً ويضيع الدين فضلاً عن ضياع الدنيا.

## التبليغ المسيحي في العراق

هذه القصة التي سأذكرها هي من القصص التي لها تأثير كبير في النفس، وهي تكشف عما يعمل به أعداء الإسلام لنشر أفكارهم الضالة بين مجتمعاتنا الإسلامية.

قبل عدة سنوات كان في بغداد سوق يسمى (سوق الرياحين)(٢٤).

في إحدى المرات جاء أحد المبشرين المسيحيين لهذا السوق لغرض التبشير بالمسيحية، وأخذ يدور في السوق ويهدي لكل صاحب دكان كتاباً من الإنجيل وبعض الكتب المسيحية، ولقد كان أصحاب هذه المحلات يأخذون هذه الكتب ثم يجمعونها فيحرقونها بعد ذهاب ذلك المبشر المسيحي.

وبعد فترة طويلة رق قلب أحد النحاسين، وقال مع نفسه وهو يأخذ الكتب: وا أسفاه على هذه الكتب ذات الشكل اللطيف والمنظر الجميل يكون مصيرها إلى المحرقة، فذهب إلى المبشر المسيحي وعندما وصل إليه قال له: يا فلان انني كنت آخذ كتبك ثم أجمعها وأرميها في المحرقة، وكذلك يفعل بقية النحاسين في هذا السوق. ألا

---

٢٢ - أنظر تفسير تقريب القرآن: ج ٢١ ص ٧٧ سورة لقمان، وبحار الأنوار: ج ١٣ ص ٤٠٩ ب ١٨ ح ٢.

٢٣ - المجالس السنية: ج ٣ ص ١٠٤ المجلس ١٨٣، وأنظر كشف الغمة: ج ١ ص ٧٧ صفته (عليه السلام).

٢٤ - وهو سوق للنحاسين الذين يصنعون فيه الأواني النحاسية قرب سوق الشورجة المعروف في العراق.

تأسف على هذه الكتب الجميلة أنت تعطيها ثم تكون نتيجتها في عداد المحروقات؟  
فقال المبشر المسيحي وبكل هدوء وراحة، ولم يظهر على وجهه أي انزعاج: انني كنت أعلم منذ اليوم الأول انكم تعملون ذلك، إلا أننا نبذل كل هذه الجهود من أجل كتاب واحد لربما يأخذه أحدكم إلى بيته ثم يأتي ابنه الشاب من بعده فيقرأه ويعتق المسيحية !!

هذا هو الموضوع المهم لدينا ولو أن جميع الكتب حرقَتْ فهي فداء لذلك الشاب الذي سوف يصبح مسيحياً.  
فليتأمل كل شخص منا بأية طريقة جاءت المسيحية بعفلها (٢٥) ووضعته رمزاً للعراق. ولنتأمل، بما لحق بهذا الشعب المظلوم من ويلات ومصائب على أيدي هذه العصابة المضلة. إن الله أعطى لأغلب البشر القابلية على الرشد الفكري ولكن بعضهم يستخدمونها وينموها وبعضهم يقضون عليها بأيديهم.

### تأثير الرشد الفكري

نعم إذا لم يحفظ المسلمون دينهم وبلادهم وثروتهم وأفرادهم، والتي يعد الرشد الفكري أحد طرقه فإن المسيحية واليهودية وباقي الأفكار المنحرفة الأخرى، التي تأخذ دينها كستار تستر فيه نشر أفكارها الاستعمارية المنحرفة، سوف تأتي تلك الفئات وتشغل هذا الفراغ الحاصل، ومن الأمثلة على ذلك نذكر ما حدث للمسلمين قبل ستة عقود، وفي العراق بالذات حيث امتلكوا قسماً من الرشد الفكري.

ففي عام (١٩١٨ / ١٩٢٠م) استطاع المسلمون العراقيون الذين كان عددهم لا يزيد على بضعة ملايين نسمة وبقيادة الإمام الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس سره) (٢٦) الانتصار على أعظم امبراطورية في العالم في ذلك الزمان. الامبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس (بريطانيا) القوة العظمى الوحيدة في تلك الأيام، كيف استطاعوا ذلك؟

---

٢٥ - إشارة إلى ميشيل عفلق أحد مؤسسي حزب البعث في العراق.

٢٦ - هو الشيخ محمد تقي بن الميرزا محب علي بن أبي الحسن الميرزا محمد علي الحائري الشيرازي زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز ونشأ في الحائر الشريف، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء في أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازي حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفي أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر في أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل في الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التي أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم في النفوس. فهو (قدس سره) فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده وكان أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع وإرادته لا يصدرن إلا عن رأيه وكانت اجتماعاتهم تعقد في بيته في كربلاء مرات عدة. توفي (قدس سره) في الثالث عشر من ذي الحجة عام (١٣٣٨هـ) ودفن في الصحن الشريف ومقبرته فيه مشهورة. راجع طبقات أعلام الشيعة، نقيب البشر: ج ١ ص ٢٦١ الرقم ٥٦١.



السبب ان ثقافتهم وأفكارهم كانت ثقافة الدين والفضيلة والقرآن والسنة، واتباع القيادة المرجعية، التي تمثل الرشد في التفكير والتعقل الصائب، رغم انهم لم يكونوا يمتلكون أسلحة حربية متطورة، ولا أجهزة مخابرات حديثة، ولكن الأفكار والثقافة التي كانوا يحملونها ويحملها الشيخ محمد تقي الشيرازي (قدس سره) هي التي جعلتهم يقاومون ويقدمون الألوف من الضحايا في سبيل دفع المعتدين، ثم بعد ذلك استطاع الإمام الشيرازي (قدس سره) تشكيل بعض أوليات الحكومة الإسلامية في بعض مناطق العراق، ولولا وفاة القائد لجرت الأحداث على ما يرام، ولكن بعد مرور فترة زمنية استطاع العملاء كعبد الكريم قاسم(٢٧) وعبد السلام عارف(٢٨) وأخيراً عفلق(٢٩) وحزب البعث نشر أفكارهم الضالة على هذا الشعب وساموه سوء العذاب، بذبح أبنائه واستحياء نسائه وينهبون ثرواته! والسبب في ذلك هو أن الأفكار الاستعمارية حلت محل الأفكار الإسلامية الأصيلة(٣٠).

واليوم أكثر المسلمين يعيشون حياة مأساوية، وفي العديد من البلدان الإسلامية؛ لأنهم يعيشون التأخر الفكري وعدم الوعي والرشد في أمورهم... ولو فكروا بأوضاعهم السينة وسعوا وراء التوعية والتثقيف ورفع المستوى الفكري والثقافي عندهم فان حياتهم سوف تتبدل شيئاً فشيئاً إلى الأفضل والأحسن، يقول الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (بالعقل استخرج غور الحكمة وبالحكمة استخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الأديب الصالح. قال :

وكان (عليه السلام) يقول: التفكير حياة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص)(٣١).

(اللهم وأنطقني بالهدى وألهمني التقوى ووفقني للتي هي أركى، واستعملني بما هو أرضى، اللهم اسلك بي الطريقة المثلى واجعلني على ملتك أموت وأحيى، اللهم صل على محمد وآله ومتعني بالاقتصاد واجعلني من أهل السداد، ومن أدلة الرشاد، ومن صالح العباد. وارزقني فوز المعاد. وسلامة المرصاد)(٣٢).

---

٢٧ - عبد الكريم قاسم (١٩١٤ - ١٩٦٣م) ضابط عراقي قاد انقلاب عام (١٩٥٨م) وأطاح بالملكية، قضى عليه عبد السلام عارف في انقلاب عسكري.

٢٨ - عبد السلام عارف (١٩٢١ - ١٩٦٦م) ضابط عراقي قام بانقلاب عسكري على عبد الكريم قاسم، رئيس الجمهورية عام (١٩٦٣م) قتل في حادث سقوط طائرة، خلفه أخوه عبد الرحمن (١٩٦٦ - ١٩٦٨م).

٢٩ - ميشال عفلق (١٩١٠/١٩٨٩م) ولد بدمشق ومات ببغداد أحد مؤسسي حزب البعث. أنظر المنجد في الأعلام حرف ع.

٣٠ - لعل نظرة واحدة إلى ما جرى وحل على العراق وشعبه خلال تعاقب أمثال هؤلاء على حكم البلاد تتضح الصورة كثيراً.

٣١ - الكافي: ج ١ ص ٢٨ كتاب العقل والجهل ح ٣٤.

٣٢ - الصحيفة السجادية: ص ١٠٧ من دعائه (عليه السلام) في مكارم الأخلاق.

## من هدي القرآن الكريم

### التفكير وتأثيره

قال تعالى: (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ \* الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) (٣٣).

وقال سبحانه: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٣٤).

وقال عز وجل: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ \* يُثْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (٣٥).

وقال جل وعلا: (ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (٣٦).  
العلم والدين

قال سبحانه: (لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلِكَ) (٣٧).  
وقال تعالى: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ) (٣٨).

وقال عز وجل: (شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَانِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٣٩).

وقال تعالى: (وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (٤٠).  
وقال سبحانه: (قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ) (٤١).

---

٣٣ - سورة آل عمران: ١٩٠-١٩١.

٣٤ - سورة الجاثية: ١٣.

٣٥ - سورة النحل: ١٠-١١.

٣٦ - سورة الأعراف: ١٧٦.

٣٧ - سورة النساء: ١٦٢.

٣٨ - سورة سبأ: ٦.

٣٩ - سورة آل عمران: ١٨.

٤٠ - سورة الأعراف: ٥٢.

٤١ - سورة الأنعام: ٥٠.

## الطريق إلى الله تعالى

قال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا) (٤٢).

وقال سبحانه: (الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ) (٤٣).

وقال عزوجل: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (٤٤).

العلماء ومواجهة الحكومات الظالمة

قال تعالى: (الَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (٤٥).

وقال سبحانه: (ادْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي \* اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى) (٤٦).

وقال عزوجل: (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا

بِاللَّهِ وَاشْهَدَ بَأَنَّا مُسْلِمُونَ) (٤٧).

وقال جل وعلا: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (٤٨).

## من هدي السنة المطهرة

### أصحاب الكهف

قال أبو عبد الله (عليه السلام) (عليه السلام) في ذكر أصحاب الكهف: (لو كلفكم قومكم ما كلفهم قومهم؟ فقل له: وما كلفهم قومهم؟ فقال: كلفوهم الشرك بالله العظيم فأظهروا لهم الشرك وأسروا الإيمان حتى جاءهم الفرج) (٤٩).

وقال (عليه السلام): (خرج أصحاب الكهف على غير معرفة ولا ميعاد فلما صاروا في الصحراء أخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق يأخذ هذا على هذا وهذا على هذا، ثم قالوا: أظهروا أمركم فأظهروا فإذا هم على

---

٤٢ - سورة الإسراء: ٥٧.

٤٣ - سورة الأنبياء: ٤٩.

٤٤ - سورة الكهف: ١١٠.

٤٥ - سورة البقرة: ٢٥٨.

٤٦ - سورة طه: ٤٢-٤٣.

٤٧ - سورة آل عمران: ٥٢.

٤٨ - سورة الفتح: ٢٩.

٤٩ - تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ١٩.

أمر واحد(٥٠).

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) لرجل: (ما الفتى عنكم؟ فقال له: الشاب، فقال: لا الفتى المؤمن إن أصحاب الكهف كانوا شيوخاً فسمّاهم الله عزوجل فتية بإيمانهم)(٥١).

العقل والدين

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (إنما يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له)(٥٢).

وقال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (العقل رسول الحق)(٥٣).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): (... لا يكمل العقل إلا باتباع الحق)(٥٤).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (من كان عاقلاً كان له دين..)(٥٥).

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام: (يا هشام، إن لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس)(٥٦).

وقال (عليه السلام): (يا هشام، قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف وكثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود، يا هشام، إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارتهم.

... يا هشام، إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا من الفضل وترك الذنوب من الفرض)(٥٧).

### الرشد الفكري وأثره

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (فكرة ساعة خير من عبادة سنة)(٥٨).

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (الفكر يهدي إلى الرشاد)(٥٩).

وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (قال أمير المؤمنين (عليه السلام): إن التفكير يدعو إلى البر والعمل

---

٥٠ - تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٢٤٤ ح ٢٢.

٥١ - تفسير نور الثقلين: ج ٣ ص ٢٤٥ ح ٢٥.

٥٢ - تحف العقول: ص ٥٤ ما روي عنه (صلى الله عليه وآله) في قصار المعاني.

٥٣ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٠ ح ٢٩٦ الفصل الرابع في العقل.

٥٤ - اعلام الدين: ص ٢٩٨ فصل من كلام سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله).

٥٥ - الكافي: ج ١ ص ١١ باب العقل ح ٦.

٥٦ - الكافي: ج ١ ص ١٦ باب العقل ح ١٢.

٥٧ - تحف العقول: ص ٣٨٧ من وصية الإمام الكاظم (عليه السلام) لهشام بن الحكم.

٥٨ - بحار الأنوار: ج ٦٨ ص ٣٢٥ ب ٨٠ ح ٢٠.

٥٩ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٥٧ ح ٥٨٢ الفصل الخامس في الفكر.

به)(٦٠).

وقال الإمام الكاظم (عليه السلام): (لكل شيء دليل ودليل العاقل التفكر ودليل التفكر الصمت)(٦١).  
وقال الإمام العسكري (عليه السلام): (ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله)(٦٢).

الخوف والرجاء من الله تعالى

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (عند خوف يحسن العمل)(٦٣).  
وقال (عليه السلام): (خير الأعمال اعتدال الخوف والرجاء)(٦٤).  
وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (كان أبي يقول: إنه ليس من عبد مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء ولو وزن هذا لم يزد على هذا)(٦٥).  
وقال (عليه السلام) في وصيته لابن جندب: (يا بن جندب، يهلك المتكل على عمله ولا ينجو المجترئ على الذنوب الوائق برحمة الله) قلت - ابن جندب -: فمن ينجو؟ قال (عليه السلام): (الذين هم بين الرجاء والخوف كأن قلوبهم في مقلب طائر شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب)(٦٦).  
وقال (عليه السلام): (لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون خائفاً راجياً ولا يكون خائفاً راجياً حتى يكون عاملاً لما يخاف ويرجو)(٦٧).

### أهمية العلم

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) في فضل العلم: (أيها الناس، اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به، وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال، إن المال مقسوم بينكم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه سيفي لكم به، والعلم مخزون عليكم عند أهله قد أمرتم بطلبه منهم فاطلبوه، واعلموا أن كثرة المال مفسدة للدين مقساة للقلوب، وإن كثرة العلم والعمل به مصلحة للدين وسبب إلى الجنة، والنفقات تنقص المال، والعلم يزكو على إنفاقه، فإنفاقه بثه إلى حفظته ورواته، واعلموا أن صحبة العلم واتباعه دين يدان الله به، وطاعته مكسبة للحسنات ممحاة للسيئات، وذخيرة للمؤمنين، ورفعة في حياتهم، وجميل الاحدوثة عنهم بعد موتهم، إن العلم ذو فضائل كثيرة، فأرأسه التواضع وعينه البراءة من الحسد، أذنه الفهم، ولسانه

---

٦٠ - الكافي: ج ٢ ص ٥٥ باب التفكر ح ٥.

٦١ - تحف العقول: ص ٣٨٦ وصيته (عليه السلام) لهشام بن الحكم.

٦٢ - تحف العقول: ص ٤٤٢ ما روي عنه (عليه السلام) في قصار المعاني.

٦٣ - كنز الفوائد: ج ١ ص ٢٧٨ فصل من كلام أمير المؤمنين (عليه السلام).

٦٤ - غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٦ ح ٢٩٣٨ الفصل الرابع في العمل.

٦٥ - الكافي: ج ٢ ص ٦٧ باب الخوف ح ١.

٦٦ - تحف العقول: ص ٣٠٢ وصيته (عليه السلام) لابن جندب.

٦٧ - وسائل الشيعة: ج ١١ ص ١٧٠ ب ١٣ ح ٥.

الصدق وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأسباب بالأمور، ويده الرحمة، وهمته السلامة ورجله زيارة العلماء وحكمته الورع ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلام، وسيفه الرضى، وقوسه المداراة، وجيشه محاوراة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف ومأواه الموادة ودليله الهدى ورفيقه صحبة الأخيار(٦٨).

### دور العلماء في مواجهة الحكومات الظالمة

قال الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام): (... ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم)(٦٩).

وقال (عليه السلام): (لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملأكته وأهل طاعته من خلقه، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا فمقتهم الله وهانوا على الناس)(٧٠).

وقال الإمام الحسين (عليه السلام): (اعتبروا أيها الناس بما وعظ الله به أوليائه من سوء ثنائه على الأخبار.. وانما عاب الله ذلك عليهم لأنهم كانوا يرون من الظلمة الذين بين أظهرهم المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم..)(٧١).

وقال الإمام الجواد محمد بن علي (عليه السلام): (.. والعلماء في أنفسهم خائفة ان كتموا النصيحة وان رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه أو ميتاً لا يحيونه فبنس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمرُوا بالمعروف وبما أمروا به وأن ينهوا عما نهوا عنه وان يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان)(٧٢).

---

٦٨ - تحف العقول: ص ١٩٩ تفضيله العلم - أمير المؤمنين (عليه السلام) -.

٦٩ - نهج البلاغة، الخطبة: ٣.

٧٠ - تحف العقول: ص ٢٠١ من قصار المعاني.

٧١ - تحف العقول: ص ٢٣٧ من كلامه (عليه السلام) في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧٢ - الكافي: ج ٨ ص ٥٢ باب الروضة ح ١٦.